الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل: علوي لمياء M2015 35104796
رقم التسجيل: جاب الله فايزة M201535104765

الموضوع:

أفعال الكلام في قصة نوح عليه السلام (دراسة تداولية)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

- ✓ علوي لمياء
- ✓ جاب الله فايزة

إشراف الأستاذ:

د. أرفيس بلخير

السنة الجامعية : (2020/2019)

الحمد والشكر لله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل نتوجه أنا وزميلتي بجزيل الشكل ولكل من قدم لنا العون والمساعدة لإنجاز هذا العمل البسيط بداية بالأستاذ الفاضل "أرفيس بلخير" الذي أشرف علينا طوال السنة

والشكر لمن كان عونا ومشجعا لنا أثناء دروب سنوات دراستنا خاصة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

الإهداء

إلى من وضعتني على طريق الحياة ووضع المولى عز وجل الجنة

تحت قدميها أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من ضحى بوقته وراحته من أجلنا

ولا يمكن للكلمات أن توفي حقه أبي أدامه الله لي

إلى إخوتي : أحلام- ثامر- سفيان – هاجر- أيمن – هيثم – مهند.

إلى كل الأصدقاء والأحباب

أمال – فايزة – سهام – ليلى – حورية – زهية – سارة.

لمياء

الإهداء

أقف بين أيديكم جميعا أيها الحضور الكريم

أنا وزميلتي تائهين بين كلماتنا في البحث، فلا يمكن

للكلمات أن تعطيكم حقكم ويعجز اللسان عن البوح بمكونات

الشكر والامتنان لجميعكم

ها ذا نحن اليوم نختم قاطرة هي الأهم في مسيرتنا وإنخراطنا في مجمع المتعلمين رغم

كل الظروف، إلى من لا يمكن للكلمات أن ترضي حقه أبي حفظه الله لي،

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى أمي أدامها الله لي.

إلى من علمني الصبر وأعطاني الحب

خطيبي عبد السلام وعائلته الكريمة .

إلى كل اخواتي وبخصوص أكرم ونقول لكم شكرا

وألف شكر على حلمكم ورحابة صركم وسعة صبركم.

إلى جميع أساتذتي الذين ساندوني في مشواري الدراسي

إلى زملائي وزميلاتي

إليكم جميعا منا أسمى عبارات الشكر والتقدير.

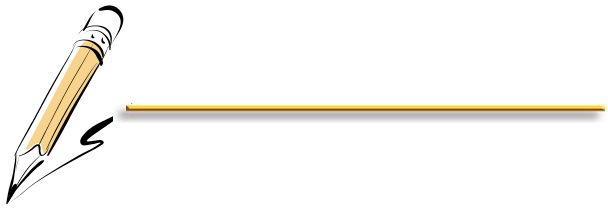

مقدمة

مقدمة:

تعتبر اللغة الوسيلة الأساسية لتواصل الإنسان مع غيره والتعبير عن مشاعره واكتساب المعرفة فقد حظيت بالدراسة والاهتمام من طرف العديد من العلماء والباحثين في شتى المجالات كعلم الاجتماع وعلم النفس والبنيوية، وهذه الأخيرة ترى أن الهدف الحقيقي والوحيد لعلم اللغة هو أن اللغة تدرس في ذاتها ولأجل ذاتها أي أن ها بنية مغلقة فظهر مصطلح جديد قلب موازين اللسانيات العامة واللسانيات التوليدية والتحويلية والذي يحمل في طياته نظرة خاصة للغة ألا وهو التداولية التي ظهرت على يد أوستين وطورها تلميذه سيرل ، فهي تنطلق من قاعدة أساسية هي "اننا عندما نتلفظ بقول فإننا ننجز فعلا كلاميا في الواقع "

ولقد كان البحث في هذا التخصص منذ القدم وبالتحديد عند العرب الذين تطرقوا إلى مختلف مجالاتها .

وتعتمد التداولية في دراستها للغة على محاور وهي (الإشارة –الافتراض المسبق – الاستلزام الحواري – الحجاج – أفعال الكلام ويعد هذا الأخير مبحثا أساسيا من مباحثها).

ولهذا إخترنا أن يكون موضوع مذكرتنا بعنوان " أفعال الكلام في قصة نوح عليه السلام (من القرآن الكريم).

وسنحاول الإجابة على الإشكالية التالية :

كيف يتجسد الفعل الكلامي في القصص النبوية وبالتحديد قصة نوح عليه السلام ؟وتتفرع هذه الإشكالية إلى عدة أسئلة وهي :

*ما مفهوم التداولية ؟ وماهي أهم محاورها .

*كيف يتجسد الفعل الكلامي في قصة نوح؟

*كيف يتجسد الفعل الكلامي في نظرية الخبر والإنشاء عند العرب ؟

كان سبب اختيارنا للموضوع راجع إلى أسباب ذاتية وموضوعية فالذاتية تتمثل في حبنا لقصص الأنبياء المذكورة في كتاب الله المقدس والسبب الآخر هو قلة الدراسات في مجال البحث التداولي وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي و تتمثل أهمية هذا البحث في استعمال الأفعال الكلامية داخل قصة نوح في القرآن الكريم وقف تصنيفات سيرل .

وقبل ذكر خطتنا المعتمدة حبذا أن نشير إلى بعض الدراسات السابقة الخاصة بأفعال الكلام :

*الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية "لأمينة لعور ".

*الأفعال الكلامية في سورة مريم دراسة تداولية لحدادي صباح وبو عنداس سوسن .

*الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية لمحمد مدور .

كانت خطة مذكرتنا كالتالي :مدخل تمهيدي

الفصل الأول :أهم مقولات التداولية محاور التداولية .

مبحث الأول : محاور التداولية.

مبحث الثاني: أفعال الكلام عند الغرب.

مبحث الثالث: أفعال الكلام عند العرب.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في قصة نوح في القرآن.

مبحث الأول : قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم .

مبحث الثاني: الأفعال الكلامية في قصة نوح

واختتمنا بحثنا بخاتمة نوضح فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها ولقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع أهمها :

* أساس البلاغة الزمخشري .

* أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نخلة .

* مفتاح العلوم للسكاكي .

ورغم المجهودات التي بذلناها لإنجاز هذا البحث إلا أنه قد واجهتنا بعض الصعوبات من بينها صعوبة الموضوع في حد ذاته بالنسبة إلينا، وفي نهاية المطاف تصدينا لهذه الصعوبات بالعزم والإرادة .

وفي الأخير نتوجه للأستاذ أرفيس بلخيلر بالشكر الجزيل لما قدمه من توجيهات ونصائح علمية ونرجو أن يكون البحث فاتحة لبحوث أعمق طرحا .

المدخل التمهيدي:

اللسانيات التداولية مفهومها وعلاقتها بالعلوم الأخرى

عناصر المدخل التمهيدي:

3- مفهوم التداولية لغة واصطلاحا.

4- التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

المدخل التمهيدي: اللسانيات التداولية مفهومها وعلاقتها بالعلوم الأخرى

عناصر المدخل التمهيدي:

1- مفهوم التداولية لغة واصطلاحا.

2- التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

1- مفهوم التداولية لغة واصطلاحا :

يعد مفهوم التداولية من أهم المفاهيم الحديثة التي شدت انتباه الدارسين والباحثين لا سيما في العقود الثلاثة الأخيرة، فتضاربت الأراء حول تجديد هذا المصطلح بسبب اختلاف المذاهب ووجهات نظر فيه، إذ ليس من اليسير أن نضع إطارا نظريا مقنعا للتداولية،[1] فقد حاول العديد من الدارسين والباحثين أن يؤسسوا لها أطرا معرفية غير أن تشعب منطلقاتها الفكرية جعل وجهات النظر فيها تختلف وتتضار، فهي تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني حيث تلتقي اللسانيات والمنطق والسيميائيات وعلم النفس وعلم الاجتماع[2]، وتشير إلى ذلك "فرانسوز أرمينكو" françoise armingand في قولها "ليست التداولية درسا منكفئا على نفسه، فهي تصدر مفاهيمهما في إتجاهات متعددة .... بل تتدخل في قضايا كلاسيكية داخلية للفلسفة، فهي تلهم الفلاسفة، ونكاد نرى جيدا على العكس من ذلك إلى حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل – إختصاصات اللسانيين، المناطقة، السيميائيين،

[1] – ريم (فرحان عود المعايطة) برجماتية للغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (عمان، الأردن)، د.ط، 2008، ص 5.

[2] – علي (آيت أوشان) السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع (الدار البيضاء، المغرب)، ط1، 2000، ص 56، ص 57.

الفلاسفة، والسيكولوجيين، والسوسيولوجيين، فنظام التقاطعات هو نظام للانتقادات وللافتراقات"[1].

ونظرا للاهتمام الكبير الذي توليه الأبحاث العلمية للمصطلح وضرورة تحديده لما له من دور فعال في بناء النظريات والمناهج، ارتأيت أن أجمع بعض المفاهيم لضبط مصطلح التداولية من الناحبة اللغوية والاصطلاحية أيضا، لأن "التحكم في المصطلح هو التحكم في المعرفة المراد إبلاغها، والقدرة على ضبط أنساقها"[2].

1-1-لغة:

وردت مادة "دول" في عدة معاجم لغوية وقد جاء في لسان العرب لإبن منظور "تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقلو دواليك أي المداولة على الأمر ... ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا ... ودواليك من تداولوا أي تداولو الأمر بينهم بأخذ هذا دولة وهذا دولة[3].

أما الزمخشري فقد عرفه بقوله: "دول: دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا وأدل الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليه .... واستدلت من فلان لأدال منه .... والله يداول بين الناس مرة لهم ومرة عليهم وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما "[4].

[1] – فرانسوز (أراميكو) المقاربة التداولية، ترجمة: سعد علوش، مركز الإنماء القوي، (الرباط، المغرب)، 1986، ص 10، ص11.

[2] – السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ص 11.

[3] – إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، مج 11، 1994، ص 252 –253.

[4] –الزمخشري، أساس البلاغة، تج : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص 30.

1-2-إصطلاحا:

لقد إختلف علماء اللغة في تعريف التداولية نظرا لتساع مجالها المعارفي الذي يتشابك بالعديد من العلوم مما أدى إلى صعوبة وضع تعريف خاص بها بلم بآفاقها وانشغالاتها.[1]

والإختلاف لم يقتصر فقط على المفهوم وإنما مس أيضا كيفية تسميته وترجمته لهذا نجد عدة تسميات تدور في فلك التداولية نذكر منها : (البراغماتية علم التخاطب النفعية، القصدية، التداولية، عدم استعمال اللغة ...إلخ). لكن المصطلح الذي لاق استحسانا عند الدارسين اللغويين العرب هو التداولية[2]، إذ تقوم هذه الأخيرة بدراسة المعنى وذلك من خلال الكلام الذي يود المتكلم إيصاله للمستمع بطريقة مباشرة وغير مباشرة، فالتداولية هنا لا تهتم بالألفاظ أكثر من اهتماماتها بما تحمله من معاني ضمنية، والواقع خير شاهد على ذلك فمثلا عندما تمر بشوارع مسيلة وتجد عائلة ترفع بيدها لافتة مكتوب عليها "عائلة سورية لاجئة" فسياق وألفاظ هذه العبارة تحملان معاني خفية فنحن عندما نقرأها فإننا حتما سنفهم أن هذه العائلة تريد مساعدة وصدقة وهذا ما يظهر في قول جورج بول George.

" Gule تختص التداولية prigmaties بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو الكاتب ويفسره المستمع أو القارئ، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة"[3].

بمعنى أن التداولية تهتم بالمعنى الضمني للكلمات ولا تعير الإهتمام لهذه الكلمات وهي منعزلة عن السياق فمثلا قول الأب لابنه "لقد أذن المغرب" فهذه العبارة تحمل المعنى

[1] – محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002، ص 11.

[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 65.

[3] – جورج بول، التداولية، تر: الدكتور رقصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص 19.

الكلي لها، وليس معنى الكلمات منفردة، فالأب هنا لا يقصد إبلاغ الابن بأذان المغرب، وإنما قوله يلمح إلى أمره بالصلاة.

وفي موقف آخر يقر "**محمود أحمد نخلة**" بأن التداولية فرع من فروع علم اللغة الذي يسعى فيه المستمع إلى الكشف عن مضمون كلمات المتكلم فيؤولها ويستنبط معانيها، وقد دعم قوله هذا بالمثال "أنا عطشان" ففي نظره هذه العبارة قد تعني أحضر لي كوبا من الماء وليس شرطا أن يكون مفادها الإخبار.[1]

ومن جانب آخر نجد جيني توماس (Jenny Thomas) قد أورد ثلاث تعريفات للتداولية الأول يتمثل في المعنى الذي يقصده المتكلم، وقد صرح في هذا التعريف بأن المعنى له مستويين وهما: معنى المنطوق والقصد من ورائه والمفهوم الثاني يتمحور حول "تفسير المنطوق" فهنا يكون التركيز على الطريقة التي يسعى السامع إلى تفسير معين دون الأخذ بعين الاعتبار القيود الاجتماعية على انتاج المنطوق أما التعريف الأخير فيتمثل في "المعنى في لغة الحوار" وفي نظره المعنى لا يظهر في الكلمات فقط ولا ينتج من طرف المتكلم أو السامع بل المعنى عملية ديناميكية يستوجب تداوله بين طرفي العملية التواصلية والسياق الذي قبل فيه المنطوق.[2]

وكما سبق وأن ذكرنا آنفا، فالتداولية غيرت مجرى الدرس اللغوي الحديث إذ أعادت الاعتبار للمعنى الذي كان مهملا في البنيوية، فهي إذن لا تنظر لمخارج الحروف ولا لأوزان الكلمات ولا حتى محل إعرابها، وإنما هدفها الرئيسي هو كيفية استعمال الكلمات في سياقها لغرض فهمها في مواقف معينة وهذا ما يصرح به بهاء الدين في كتابه تبسيط التداولية "هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف

[1] – محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 12.

[2] – جيني توماس، المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البرجماتية (التداولية)، تر: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الرياض، ط1، 2010، ص 40،41.

معينة لا كما نجدها في القواميس والمعاجم ولا كام تقترح كتب النحو التقليدية"[1]، ففي استعمالاتنا اليومية لعبارة "الله يبارك" قد تفيد الإستحسان أو الاستهزاء فسياقها هو من يحدد معناها.

إضافة إلى إهمال ديسوسير الكلام الذي فرق بينه وبين اللغة معتبرا هذه الأخيرة ظاهرة إجتماعية، بينما الكلام التأدية الفردية لها وهذا ما جعل التداولية تهتم بالكلام وكيفية إستعماله في سياقات مختلفة، وفي هذا الصدد يقول محمد محمد يونس علي نقلا عن "**جون ليون JOHA LYONS**" بأن التداولية هي "دراسة كيف يكون للمقولات معاني في المقامات الخطابية".[2]

وفي السياق نفسه تصرح فرانسوزا رمينكو françoise armingand بقولها : "تعد التداولية استطالة لسانية أخرى للسانيات التلفظ، التي دشنها بنفيست (Benveniste) إذ أن التمييز الكبير لا يتم أبدا بين اللغة والكلام ولكن بين الملفوظ الذي يقصد به ما يقال والتلفظ كفعل القول"[3]، مما يعني أنها ربطت التداولية بأعمال بنفيست الذي طور ثنائية (اللغة، الكلام) واعتمد على مفاهيم التداولية في تفسير علاقة المتكلم بلغته، كما صرحت أيضا بأنه ميز بين الملفوظ الذي يعد مجموع الأقوال المنجزة، والتلفظ الذي يعني النشاط المحقق بواسطة الكلام.

2- التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

إن اهتمام التداولية بدراسة اللغة جعلها تلتقي مع مجموعة من العلوم والتخصصات الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة، من بينها علم النفس، علم الاجتماع، السيميائية، الفلسفة .... وهذا ما ذهبت إليه فرانسوزا رمينكو في قولها :"ونكاد نرى جيدا على العكس من ذلك

[1] – بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، الشمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص 18.

[2] – محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004، ص 13.

[3] – فرانسوزا رمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علواش، مركز الإنماء القومي، الرباط، د.ط، 1986، ص 07.

إلى أي حد تكون التداولية مفترق الطرق غنية للتداخل – إختصاصات اللسانيين، المانطقة، السميائيين، الفلاسفة، السيكولوجيين، السيسيولوجيين، فنظام التقاطعات هو نظام للالتقائات والافتراقات"[1].

وفيما يلي سأحاول تحديد بعض النقاط التي تلتقي وتختلف فيها التداولية مع بعض التخصصات للكشف عن العلاقات القائمة بينها وبين العلوم الأخرى .

1- التداولية وعلاقتها بالبنيوية (structuralisme)

تهتم التداولية بدراسة الكلام وهو الجانب الذي أبعده اللساني الشهير فريدنان دوسيوسير من مجال دراسته حيث وضع ثنائيته الشهيرة (لغة/ كلام) حيث اعتبر اللغة نظاما مغلقا تتم دراسته بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية وهو بذلك يلغي كل الخصائص الفردية التيتطيع ذلك النظام أثناء الأداء، فحسب قوله "اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة"[2].

وما يمكن قوله في هذا المجال أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا لأنه لا يمكن للغة أن تتحقق إلا في مستوى الكلام، حيث تطبع بخصاص من يؤديها مهما حاول تجنب ذلك فالكلام –إذا– مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة، والتداخل واضح بينهما.[3]

فكل منهما بحاجة إلى الآخر وما يجعلهما مختلفين إنما هو منهج الدراسة فالبنيوية تهتم بوصف اللغة باعتبارها مجموعة من القوانين المنتظمة بمعزل عن كل ما يحيط بها وهي بذلك تلغي خاصية اللغة التواصلية والتأثيرية أما التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء

[1] – اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 142.

[2] – فريدنان دوسيوسير، علم اللغة العام، تر: يونيل يوسف عزير، دار النشر للطباعة والنشر، (بيت الموصل، بغداد العراق)، د.ط، 1988، ص 31.

[3] – في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 123.

الاستعمال مركزة في ذلك على دور اللغة في عملية التبليغ بهدف تحقيق التواصل ومن ثم لتاثير على ملتقى الخطاب.

2- التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة (sémantique)

تعد كل من التداولية والدلالة علمين مترابطين لأنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة المعنى باللغة[1]، إلا أنهما يختلفان في العناية بجوانبه، فالدلالة تدرس المعنى وفقا للوضع بمعزل عن السياق وبعيدا عن المقامات التخاطبية[2]، أما التداولية فتهتم بدراسة المعنى فقا لاستعماله تعد مراعية في ذلك ظروف المتكلمين ومقاصدهم والسياق المناسب لها. إلا أن اللغوي "شاهد الحسن" يرى أنه لا يصح حصر الدلالة في دراسة العنى بمعزل عن السياق ف "السيمانتيكية" تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام، بينما البارجماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن إطار المقام المحدد المعالم والمقاصد[3]، ومن هنا يتضح التداخل والتكامل بين العلمين، فالتداولية تبدأ من جيث تنتهي الدلالة، حيث تقوم الدلالة بتفسير الملفوظات وتحديد مهانيها الحرفية في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام، لكن دون الاهتمام بمقاصد المتكلمين، ثم تأتي التداولية لربط مقاصد المتكلمين بالمقام الناسب بهم مراعية في ذلك شروط النجاح أو اخفاق العبارات الكلامية في إطار السياق الذي ترد فيه – فهي على عكس الدلالة – تدرس العلاقات بين السياق مهتمة في الوقت نفسه بالترابط بين بنية النص وعناصر الموقف الإتصالي الذي يرتبط به على نحو منهجي.[4]

---

[1] – مقدمة في علم الدلالة والتخاطب، ص 1.

[2] – المرجع نفسه، ص 13.

[3] – شاهر الحسن، علم الدلالة السمانتسكية والبرجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، (عمان الأردن)، ط1، 2001، ص 160.

[4] – فن (ديك) علم النص مدخل متداخل الإختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001، ص 116.

3- التداولية وعلاقتها بالأسلوبية (Stylistiaue)

تتقاطع كل من التداولية والأسلوية في بعض الجوانب نحو اهتمامها باللغة إلا أن كلا منهما تختلف عن الأخرى من حيث منهج الدراسة، فإذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها مع مراعاة قواعدها هذا الاستعمال الذي يوجد في أذهاننا والذي يسمح لنا بتأدية المعنى المطلوب كالقواعد الاجتماعية والعملية الأسلوبية،[1] وراعاة السياق الذي ترد فيه إلى جانب الاهتمام بالقوى الانجازية المتضمنة في الأفعال الكلامية وشروط تحقق الفعل بالقول فإن الأسلوبية تلغي مل الابعاد التي تخرج من نطاق البعد اللساني للنص الأدبي فهي وإن أقرت بوجود جوانب ثقافية واجتماعية ونفسية تؤثر في إنتاج النص الأدبي وإلا أنها لا تأخذها بعين الإعتبار أثناء دراستها النص، فالأسلوبية تقف عند حدود جمالية العبارة وهي بذلك تنظر إلى النص الأدبي من خلال حصره بين ثنائية "النمط والنزياح" أو "الاستعمال المعياري" و"الاستعمال الأدبي" و "اللغة العادية" والكلام الأدبي[2]، من هنا نخلص إلى أن التداولية تدرس اللغة أثناء استعمالها أما الأسلوبية تهتم بدراسة الجوانب الجمالية للغة كالإنزياح مثلا.

4- التداولية وعلاقتها بالبلاغة (rhétorique)

تردس البلاغة مل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل بقصد تبليغ رسالة ما، مراعية مقتضى الحال (لكل مقام مقال)، وقد عرفها "أبو الهلال العسكري" من الناحية اللغةي: "البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري .... فسميت البلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه .... والبلاغ أيضا التبليغ في قوله تعالى "هذا بلاغ للناس" أي التبليغ.[3]

---

[1] – عبد المجيد (جحفة)، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر (الدار البيضاء المغرب)، 1999، ص 28.

[2] – معلقة أمرأ القيس، دراسة أسلوبية، ص 31-32.

[3] – أو الهلال (العسكري)، كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، (صيدا، بيروت)، 1986، ص 6.

ولا يخرج معناها اصطلاحا عن تبليغ والانتهاء إلى قلب السامع "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه مع صورة مقبولة ومعرض حسي[1].

فالبلاغة إذن تقوم على مبدأ التبليغ والتأثير في السامع أثناء عملية التواصل، ومن هنا يصبح التداخل واضحا بين العلمين، إذ أنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللغة بوصفها أداة تبليغ وتأثير وتواصل بين المتكلمين ويساند هذا الرأي ليتش leitch في قوله "إن البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع، بحيث يحلان اشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما، ولذلك فإن البلاغة والتداولية البرغماتية، تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي[2].

[1] – كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص 10.

[2] – التداولية البرجماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحاثة، ص 99– 67.

الفصل الأول:

أهم مقولات التداولية

مبحث الأول : محاور التداولية

مبحث الثاني: أفعال الكلام عند الغرب.

مبحث الثالث: أفعال الكلام عند العرب.

الفصل الأول: أهم مقولات التداولية.

1- محاور التداولية:

1-1-**الاشاريات:** إن كل لغات العالم تحتوي على إشارات ورموز تساهم في رفع اللبس والغموض عن الأشياء التي نقوم بها أثناء الكلام ، إذ يرفعها جورج بول بأنها "فعل يستعمل فيه متكلم أو كاتب صيغا لغوية لتمكين مستمع أو قارئ تحديد شئ ما "[1]. أي لا يمكن تفسيرها وربطها بالسياق وإن تم إبعادها عن هذا الأخير اعتلاها الغموض ، ومثال على ذلك قولنا :" أعلنت جامعة مسيلة أنه سيتم افتتاح معرض يوم الإثنين " فهذه الجملة غامضة لأنن لا نعرف أي إثنين يقصد ولا نعرف متى أعلنت ، فلمعرفة ماتشير إليه هذه الجملة لابد أن تكون متزامنة مع زمن وسياق المتكلم .

وفي موقف آخر عرفت نادية رمضان النجار الإشارة بأنها عنصر من عناصر التداولية وهي كل ما يشير إلى ذات أو زمان أو مكان ، وقد ربطتها بمفهوم المشير إضافة إلى إقرارها بأن قاموا بترجيح ثلاثة تصورات للإشارية وذلك من خلال ما بينه "دنون بوالو" وهي :[2]

- الإشارية من حيث كونها ترد اشياء العالم وأحداثه إلى الموقع الذي يحتله المتكلم في المكان وفي الزمان ، لانه يوفر إمارة لمرجع قد تكون بعد .
- الإشارية من حيث كونها نمط تركيبي مرجعي لا يفصل بين الجهة والمرجع .
- الغشارية من حيث كونها تناسق نصي تكمن من إدخالأشياء جديدة في الخطاب.

وإتفق الباحثين على أن الإشاريات خمسة أنواع :إشاريات شخصية وإشاريات زمانية وإشاريات مكانية وإشاريات إجتماعية ، خطابية و سنوجز القول في أنواعها :

[1] – جورج بول التداولية، تر، الدكتور قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص 39 .

[2] – نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، ط1، 2013، ص87 .

أ- **الإشاريات الشخصية** : العناصر الإشارية التي تدل على الشخص هي ضمائر الحاضر والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن ، والمخاطب (أنتَ/أنتِ) ، وقد صرح محمود أحمد نخلة بالرغم من ان هذه الضمائر لها دلالة في ذاتها إلا انها يجب أن تستند إلى مرجع ليحدد من هو المتكلم ومن هو المخاطب الذي يشير إليه أنا وانتَ ، وفي السياق نفسه يضيف بأن ضمير الغائب يكون ضمن الإشاريات إذا كان حرا أي ليس له دراية بمرجعه في السياق اللغوي ، أما إذا كان العكس فلا يعتبر من الإشاريات [1] .

ب- **الإشاريات المكانية** : الإشاريات المكانية هي الكلمات التي تحيل إلى المكان فيتطلب تفسيرها معرفة مكان التكلم ، فمثلا كقولنا سألعب هنا ، فنحن لا نعرف مكان اللعب أهو في الملعب أم المنزل أم الحديقة لأننا لا نعرف المرجع وبالتالي :"يستلزم معرفة مكان التلفظ وغتجاه المتكلم لأنه قد يقود إستعمال إشاريات المكان ، في غياب الدقة في التحديد عند التلفظ إلى اللبس" [2].

ج- **الإشاريات الزمانية:** هي الكلمات التي تحدد الزمن الذي تلفظ به المتكلم فزمن التكلم هو مركز الإشارة فلذا يجب ان يكون زمن التلفظ متزامن مع سياق المتكلم فيصرح بهذا محمود أحمد نخلة :"إذ لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية البس الأمر على السامع أو القارئ " .

د-الإشاريات الإجتماعية :هي العبارات والتراكيب التي تشير إلى طبيعة العلاقة بين المخاطبين قد تكون علاقة رسمية مثل (فخامة الرئيس/جلالة الملك...) وغير رسمية (حرمة/زوجة...)[3] .

---

[1] – الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص85 .

[2] – محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17 .

[3] – محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 25 .

1-2- الإفتراض المسبق:

يعتبر الإفتراض المسبق من المبادئ المهمة التي يعتمدها التحليل التداولي إذيعني أن للمتكلم معلومات مخزنة في ذهنه من قبل وليس في الجمل التي يتكلمها فيعرفه جورج بول بقوله :"هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام أي أن الإفتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل" [1].

مثلا فقولنا رزق الله فلان ذرية صالحة، فيفترض السامع مسبقا أن فلان متزوج ولديه أولاد.

كما يعد المسبق ركيزة مهمة في عملية التواصل إذ يعرفه **ديكور** "على أنه العنصر الدرلالي الخاص بالقول أو تحويله إلى استفهام هل؟ أو نفي لا"[2]، بمعنى هذا أن الافتراض المسبق مرتبط بالمعنى المستنتج من القول فتحويله إلى استفهام أو نفي فإنه لا يتغير مثال ذلك : كتب عمر درسه، في الإستفهام نقول: هل كتب عمر درسه؟ وفي النفي نقول: لم يكتب عمر درسه.

ومن هذين المثالين يتضح لنا أن عمر يعرف الكتابة.

1-3-**أفعال الكلام:** هي نظرية في المجال التداولي جاء بها أوستين وطورها سيرل، إذ تقوم هذه النظرية على مبدأ أساسي هو أننا عند ما نتكلم فنحن بصدد إنجاز أعمال في الواقع.

[1] – المرجع نفسه، ص 25.

[2] – جورج بول، التداولية، ص 51.

1-4-**الحجاج:** يعد الحجاج مبحثا أساسيا من مباحث التداولية، وقد ورد في أساس البلاغة للزمخشري "حجج: احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب وحاج خصمه فحجه وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما محاجة وملاجة"[1].

وبالتالي فالحجاج يقوم على مبدأ التفاعل والحوار وهذه النظرية تقوم على طرفي العملية التبليغية بحيث يكون في الأول نية التأثير في الطرف الثاني وهذا ما صرحه أبو بكر العزاوي بقوله: "وذلك بقصد توجيه خطاب وجهة ما يمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مردها أننا نتكلم عامة قصد التأثير"[2].

وإلى جانب التأثير نجد أيضا الإقناع الذي يلعب دورا جد فعال في العملية الحجاجية إذ "تستعمل إستراتيجية الإقناع من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية"[3].

[1] – الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص 30.

[2] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 14.

[3] – الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2003، ص 85.

المبحث الثاني: أفعال الكلام عند الغرب

المطلب الأول: أفعال الكلام عند أوستين

ظهرت هذه النظرية على يد الفيلسوف (أوستين Austin) جمعت محاضرات دي سوسير في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، فنجد الشيء نفسه عند أوستين "قد جمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفرد سنة 1955 في كتاب سمي كيف تفعل الأشياء بالكلمات"[1]، وهذا الموضوع يلمح إلى أن بعض الأقوال التي ينتجها المتكلم في حالات معينة تتحول إلى أفعال ذات قيمة اجتماعية، فمثلا جملة اللسان " عن التعبير" ليست توالي الكلمات فقط بقدر ما تعنيه في الواقع الجتماعي للمتكلم إما فرحا أو حزنا أو دهشة، مما يعني أن مستعملي اللغة يتلاعبون بالكلمات وفقا لما تقتضيهه الاعراف الجتماعية، وفي هذا الشأن يصرح خليفة بوجادي أن أفعال الكلام هي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم منطلقاتها التاريخية، حيث ارتبطت اللغة بإيجازها الفعلي في الواقع، بمعنى أن استعمالها ليس فقط فرض المنطوق اللغوي، بل يجب إدخال الحدث الاجتماعي ليتماشى الإنجاز الكلامي مع وتيرة الواقع[2].

إن أوستين لم يبدأ من العدم بل كان للخلفيات التاريخية التي سبقته الفضل في تأسيس نظريته إذ تأثر بالمنطق الأرسطي ونظريات القانون الإداري والرياضيات، وقد رفض رفضا قاطعا نظرة الفلاسفة الوضعية للغة إذ اعتبرها أداة رمزية، وظيفتها الأساسية هي وصف العالم الخارجي لا غير، وبالتالي فإن الهدف الرئيسي عنده "هو أن يدخل التناقض

[1] – محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمية الدلالة والتخاطب، ص 59.

[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 86.

في الاعتماد المنتشر انتشارا واسعا في الوسط الفلسفي الأنجلو سكسيوني عصرئذ، القائل بأن الإثباتات خصوصا، وللغة عموما، وظيفة وصف حالة الأشياء وأنها صادقة أو كاذبة"[1].

إضافة إلى هذا وقبل الدخول إلى هذه التقسيمات ينبغي أن نشير إلى تأثر أوستين بالفيلسوف فيتجنشتاين (Wihgenstein) ، خاصة بفلسفته التحليلية، التي تنص هذه الأخيرة على دراسة اللغات الطبيعية، ويصرح مسعود صحراوي في هذا الشأن أن "الأفعال الكلامية" ، مفهوم تداولي منبعث من مناخ فلسفي عام هو تيار "الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا"[2].

إن الفعل الكلامي يركز على مقاصد المتكلم، إذ يكون القصد هو تحديد لغرض معين لم يصرح به إما طلبا أو توبيخا أو تحذيرا، وقد قسم أوستين الأفعال الكلامية في البداية إلى قسمين هما :

أ/ الأفعال الإختيارية:

وهي أفاعل تقوم بوصف أحداث العالم الخارجي، والتي تحمل في كنفها الصدق أو الكذب، إذ تكون صادقا إذا طابقت الواقع، والشيء نفسه عند كونها ليست كلها جملا خبرية خاضعة لمعياري الصدق أو الكذب، ودعم أوستين قوله بمثال: "عندما أقول في الكنيسة أو عند من يكتبون العقد (نعم أقبل الزواج بها) فأنا في هذا المثال لا أذيع خبرا ولا أنشره، بل إن لسان حالي يقول: رضيت بالزواج"[3] .

[1] – جاك موشار– أن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، دار سينانرا، تونس، دط، ص 156.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص 17.

[3] – اوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، 1991، ص 17

ب/ الأفعال الأدائية أو الإثارية:

وهي الأفعال التي لا يصدر عليها الحكم بالصدق والكذب، ولا تقوم بالوصف ولا حتى الإخبار، وإنما مهمتها هي عندما نتلفظ بقول فإننا ننجز فعلا في الواقع، لهذا " فليس لها قيمة الحقيقة إذ نستعملها لتصنيع شيئا ما، لا أن نقول إن شيئا ما صادقا أو كاذبا"[1]، فمثلا عندما أقول لزميلتي "أنا تعبت من حمل جهاز الحاسوب "فأنا هنا لست بصدد الاختيار، إنما غايتي من هذا هو طلب المساعدة.

أما معياره للحكم على الأفعال الأداتية هو ما سماه موفقة وغير موفقة، وهذا ما يظهر جليا في قوله: "إن التلفظ بالعبارة لم يكن في الحقيقة فصيحا فقط بل غير مطابق لمقتضى الحال أو هو على خلاف مقتضى الحال (Unhppy) ولا أدعي أن هذه الخطاطة نهائية، وجود بعض الشروط الممهدة التي تجري عليها الانشاء، على الأقل جريانا مطابقا للاعتبار المناسب (Happy)"[2].

بمعنى أن مفهوم النجاح الذي تكلم عنه هو نجاح العملية التأثيرية في الملتقي، وهذا الأخير يستجيب لما يريده المتكلم، وهذا ناتج عن حسن استغلال المتكلم لمختلف السياقات والظروف المحيطة بالعملية التواصلية، أما إذا لم يتأثر المتلقي يستحب كان لزاما على العملية التأثيرية أن ينسب إليها صفة الغخفاق وعدم النجاح.

غير أن هذه الأقوال لا تضمن لنفسها التوفيق إلا بالخضوع لشروط الملائمة، وإن لم يتحقق ذلك كان الأداء سيئا، ومن بين هذه الشروط نذكر ما يلي:[3]

[1] – صابر حباشية، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار، سوريا، ط1، 2010، ص 199.

[2] – أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء، ص 27.

[3] – ينظر: محمود عكاشة، النظرية البارجماتية (التداولية)، المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الأدب، مصر، ط1، 2002، ص 98.

- أن يكون ذو إجراء عرفي: أي متعارف لدى الناس، كالزواج والطلاق.
- أن يحتوي على كلمات معينة يتلفظ بها أناس معينة.
- أن تكون ظروف المقام مناسبة لظروف المقال.
- أن تكون للأشخاص كفاءة لتنفيذ الإجراء.
- أن يكون الإجراء صحيحا.

يبدوا ان أوستين لم يقتنع بهذا التقسيم، مما جعله يلجأ إلأى قرار أخر لحسم موضوع التقسيم، إذ رأى أن كثير من الأفعال الإخبارية تقوم بوظائف الأفعال الأداتية، مما جعله يعيد طرح سؤاله كيف ننجز الأشياء بالأفعال؟ وفي الأخير توصل إلى إجابة مفادها أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال[1].

1/ الفعل اللفظي:

المقصود به إطلاق ألفاظ ذات صبغة صوتية، نحوية، صرفية، ودلالية، أو بالأحرى إن صح القول خاضعة لمستويات اللغة.

2/ الفعل الإنجازي:

وهو الفعل الذي يتضمن الغرض من المعنى مقصد الكلام، كالدعاء، والأمر والنصح وغيرها من الاغراض، وما على المتلقي إلا الكشف عنها، ولهذا يقول أوستين: "فبانجازنا لفعل كلامي سنكون منجزين لبعض ما تناله كلامنا وما لم يتناوله"[2].

وهذا القول يلمح إلى وجود معنيين للفعل، الأول ظاهر والثاني مضمر، ومثالنا على ذلك قولنا: هل تساعدني على رفع هذه الطاولة؟ فالمتكلم هنا لا يقصد السؤال، وإنما غرضه من ذلك طلب المساعدة من المتلقي.

[1] – ينظر: العياشي أدراري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011، ص 99.
[2] – أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 119.

3/ **الفعل التأثيري:**

ويتضمن أثر الكلام في المتلقي، سواء كان التأثير جسديا أو فكريا، والغاية منه هو فعل شيء أو تركه، أو تغير رأيه وبالتالي "يتعلق بمسألة كيف يكون رد فعل السامع"[1]، فمثلا كتابة في لافتة "منطقة محظورة" فالقارئ عندما يقرأها، سيتخلى عن فكرة الدخول لتلك المنطقة.

وفي المرحلة الأخيرة توصل أوستين إلى تصنيف الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف وهي:

1/ **أفعال الأحكام:** هي الأفعال الدالة على الحكم، وذلك من خلال الإعلان عنه مثل التعيين، الفصل، الإذن، كقولنا: أعينك وزيرا.

2/ **أفعال القرارات:** "وهي الأفعال الدالة على القرارات، أي التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده"[2]، مثل النصح، والتحذير، الطلب.

3/ **أفعال التعهد:** وهي الأفعال التي نستعملها لغرض التعهد لفعل شيء مثل أعدك بإحضاره.

4/ **أفعال السلوك:** وهي ود فعل المتكلم اتجاه سلوك الأخرين مثل الإعتذار المواساة، كقولنا، أعتذر عن تأخري.

5/ **أفعال الإيضاح:** "هي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر وبيان الرأي"[3].

---

[1] – جوستن هذه لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، تر: سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، مصر، ط1، 2012، ص 34.

[2] – محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 69.

[3] – المرجع نفسه، ص 70.

ثانيا: أفعال الكلام عند سيرل:

لقد طور سيرل نظرية أستاذه، وأدخل عليها بعض التعديلات، ويمكن القول أن مرحلته تعتبر مرحلة النضج والإكتمال لهذه النظرية، ولهذا "احتل الصدارة بين أتباع أوستين ومؤيديه، إضافة إلى هذا فقد أعاد النظر لنظرية أستاذه كما قام بتطويرها"[1].

وما قام به سيرل يعد قفزة نوعية في الاتجاه التداولي، وذلك من خلال سده للثغرات التي وقع فيها أوستين، إلى جانب هذا نجده يؤكد "أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الانجازية دليلا سمي دليل القوة الانجازية يبين لنا نوع الفعل الانجازي الذي يؤيده المتكلم بنقطة للجملة"[2]، بمعنى أن الغرض الأساسي للتواصل عنده هو الفعل الإنجازي، وأثناء نطقنا بجملة ما فإننا ننجز فعلا في الوقت ذاته، وهذا الفعل أما أن يكون طلبا، أو دعاء أو أمرا مما يعني أن الفعل الإنجازي له الفضل في تحديد نوع الفعل الذي نؤديه.

فضلا عن ذلك فقد سعى إلى تقسيم الأفعال الكلامية إلى أربع أقسام، إذ أصر على إبقاء الفعل الإنجازي والفعل التأثيري على حالتهما، لكن حسب رأيه الفعل التأثيري ليس له أهمية، باعتباره ليس من اللازم أن يكون لكل فعل تأثيري صدى في السامع يجد به لانجاز ذلك الفعل،[3] فجعل الفعل اللفظي قسمين الأول يتمثل في الفعل النطقي والثاني الفعل القضوي، ولتوضيح ذلك نعطي أمثلة.

[1] – أ روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2002، ص 33.

[2] – على محمود حجي الصراف، في البرجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، وكتبة الأدب القاهرة، ط1، 2010، ص 51.

[3] – محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 73.

1/ يصوم زيد رمضان.

2/ يا زيد صم رمضان .

3/ أي يصوم زيد رمضان.

4/ لو يصوم زيد رمضان.

إن المتكلم عندما يتلفظ بهذه الجمل، فإنه سيقوم بإنجاز الأفعال التالية:

1/ الفعل المنطقي: ويتمثل في نطق الأصوات كما يقتضيه العرف النحوي والمعجمي بشكل صحيح.

2/ الفعل القضوي: "ويشمل المتحدث عنه أو المرجع (refernce) والمتحدث به أو الخبر (predicotion)".[1] إذ يمثل محور الحديث في الجمل الأربعة "زيد" أما الخبر فيها جميعا هو "صوم رمضان".

3/ الفعل الإنجازي: هو الإخبار في الأولى وأمر في الثانية واستفهام في الثالثة وتمني في الرابعة.

4/ الفعل التأثيري: لقد سبق وأن ذكرنا سابقا أن سيرل لم يعره أي اهتمام لقد زعم سيرل على ربط الفعل الكلامي بالأعراف الاجتماعية واللغوية في ذات الوقت ولا يتم حصره فقط في مقاصد المتكلم.[2]

[1] – محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 76.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص ص 74.

ومثالا على ذلك قول العربي "أتبحث صدري" وهذا تعبيرا عن فرحه، وأما الأجنبي إذا عبر عن فرحة فيقول (réchouffé mon cour) وبطبيعة الحال فالعربي يعيش في بيئة باردة مما بعني أن الطبيعة تساهم في تغيير المنى.

كما استطاع أيضا تطوير شروط الملائمة التي وضعها أوستين فجعلها أربعة شروط وهي:

1/ شرط المحتوى القضوي:

في هذا الشرط يحبب أن يكون فعل التلفظ لقضية ما ، وأن تلصق القضية إلى المتكلم فعلا في المستقبل، وهذا ما يصرح به محمود أحمد نخلة بقوله: "فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب"[1]، فمثلا الوعد يستدعي من قائله إنجاز فعل في المستقبل.

2/ الشرط التمهيد:

هي شروط "تتصل بقدرات واعتقادات المتكلم ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما"[2]، بمعنى أن المستمع قادر على إنجاز الفعل وفي المقابل يكون المتكلم واثق من قدرة المستمع على إنجاز ذلك الفعل فمثلا أقول لزميلتي " أشعر بالبرد" وهي قادرة على القيام بالفعل المتمثل في اعطائي معطفها وأنا على يقيد من قدرتها بالقيام بذلك الفعل .

3/ شرط الإخلاص:

في هذا الشرط يسلط الضوء على المتكلم، فيجب أن يكون مختصا في أداء الفعل الإنجازي فلا ينبغي أن يقول ما ليس له دليل عليه، فمثلا قول المتكلم للمستمع "ناولني

[1] – ينظر: محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 74.

[2] – العياشي أدراري، الاستلزام الحراري في التداول الساني، ص 90.

الملح" يجب أن يكون حاد في طلبه، فعندما ينجز المستمع ذلك الفعل (اعطائه الملح) فلا يقول له أنا أمزح معك.

4/ الشرط الجوهري:

هو شرط ديناميكي بين المتكلم والمستمع، بحيث يؤثر الأول على الثاني للقيام بالفعل وإنجازه.

ولم يقف سيرل عند هذه الشروط فقط، بل قام بإضافة مجموعة من المعايير بلغت أثنا عشر معيارا يختلف فيها كل فعل إنجازي عن أخر وهي :

1/ الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل: إن الغرض الإنجازي لفعل ما، هو قيام المتكلم بالتأثير على السامع "فالهدف الغرضي هو جزء من القوة الغرضية وليس القوة الغرضية ذاتها"[1]، وبالتالي، الهدف الغرضي للاستفهام في هذه الجملة "هل تساعدني على تحضير حفلة عيد ميلاد أمي" هو طل المساعدة.

2/ الاختلاف في اتجاه المطابقة: "فاتجاه المطابقة في بعض الأفعال الإنجازية من الكلمات إلى العالم كالإخباريات (assertions) وهو بعضها من العالم إلى الكلمات كالوعد والرجاء"[2]، ففي هذا المعيار يجب أن تطابق الكلمات المتلفظ بها الأشباء الموجودة في الواقع فقولنا المطر ينزل يجب أن يكون مماثلا للعالم الخارجي.

3/ الاختلاف في الموقف النفسي: إن المتكلم الذي يعدو يكون بصدد التعبير عن مقصده الالزامي، والذي يسأل ويأمر، فهو بصدد التعبير عن رغبته بقيام السامع بذلك

[1] – صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير، لبنان، ط1، 1993، ص 225.

[2] – محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 76.

الفعل، "وبصفة عامة يعبر المتكلم بأداء أي فعل غرضي بمحتوى قضوي عن موقف معين أو حالة.[1]

4/ الاختلاف في القوة التي يتم بها إنجاز الفعل: إن الجملتين أقترح بتغيير توقيت الامتحان، وأصر عل تغيير توقيت الامتحان، كلاهما يتفقان على القضية نفسها وهي تغير توقيت الامتحان، لكن الجملة الثانية أقوى وأشد من الأولى "ومن المؤشرات المميزة للأفعال عن بعضها الشدة أو القوة فهناك أفعال إنجازية يمكن أن تشترك في تحقيق غرض إنجازي واحد ولكن بدرجات متفاوتة من الشدة والقوة"[2].

5/ الاختلاف في منزلة أو وضع المتكلم والمستمع من حيث أنهما يؤثران في القوة الغرضية: إن الدرجة التي يحث لها المتكلم لها دور فعال في التأثير على المستمع فلو طلب رئيس الجمهورية من الشعب من رئيس الجمهورية العمل على رقي البلد لكان هذا اقتراحا وليس أمرا.

6/ الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمام المتكلم أو السامع: إن العالم الخارجي محكوم بالمتضادات، فالشيء نفسه عند المتكلم والمستمع أثناء العملية التواصلية، فهما يختلفان كاختلاف تلك الاعتمادات كالمدح والذم، والتهنأة والتعزية إذ يعتبر نمط من أنماط الشرط التمهيدي[3].

7/ الاختلاف في العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي يتبع فيه: إن المتكلم أثناء تعبيره عن قضية ما غالبا ما نجده يلجأ إلى ربط أقواله بباقي الكلام والسياق

[1] – صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، ص 226.

[2] – علي محمود حجي الصراف، في البرجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة)، ص 58.

[3] – ينظر: محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص 76.

بمعنى أنه يخلق ربط بين الملفوظات السابقة[1]، ومن الأمثلة على ذلك (ومما سبق أستنتج ... إلخ).

8/ الاختلاف في المحتوى القضوى: كالاختلاف بين المدح والذم فالأول نستخدمه عندما نستحسن أمرا ما، أما الثاني فنستخدمه عندما نستنتج أمرا ما.

9/ الاختلاف بين الأفعال التي لا تكون إلا أفعال كلامية والتي يمكنها أن تكون كلامية: فمثلا يمكنني أن أقول سأتبرع بمليون دينار لضحايا الزلزال لكني قد لا أحتاج إلى قولها فيكفي أن أضع المال في صندوق التبرعات.

10/ الاختلاف بين الأفعال التي تقتضي غرضا غير لغوية ولغوية: يعطي محمود أحمد نخلة مثالا عن هذا بقوله كالزواج وإعلان الحرب فلا يجوز الزواج إلا في إطار عرف لغوي وكذلك إعلان الحرب لا يجوز أن يقوم به شخص إلا في إطار عرف غير لغوي ولا كذلك أفعال مثل الوعد أو الأخبار فمثلها لا يحتاج إلا إلى العرف اللغوي.[2]

11/ الاختلاف بين الأفعال التي يمكن أن تكون أدائية أو لا يكون: إن أغلبية الأفعال الإنجازية لها أداء في الواقع "فمثلا فعل "وعد" إنشائي بالضرورة، أما الفعل "هدد" فلا يمكن أن يكون إنشائي، بما أنني لم أنجز عمل التهديد بقولي "أهدد".[3]

12/ الاختلاف في أسلوب أداء الفعل الإنجازي: إن بعض الأفعال الإنجازية تتفق في الهدف والمضمون القضوي، لكنها تختلف في الأسلوب "كالاختلاف بين الإعلان والأسرار".[4]

---

[1] – ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – م ن. ص. ن .

[3] – فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص 65.

[4] – محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 77.

كما أعاد أيضا النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية، فكان عليه أن يقدم تصنيفا أخر يمتاز بالدقة والضبط وهي :"الاخباريات، التوجيهات، الإلزاميات، التعبيريات، الإعلانات، وسنتطرق لشرحها في الجانب التطبيقي.

إضافة إلى هذا فقد خطى خطوة أخرى تتمثل في التمييز بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة واستند في ذلك إلى البنية والوظيفة، فالأشكال البنيوية تتمثل في (الخبر، الاستفهام، الأمر) والوظائف التواصلية هي (جملة خبرية، سؤال أمرا، طلب)، بحيث كلما وجدت علاقة بينها نحصل على كلام مباشر، بينما إذا وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على كلام غير مباشر،[1] فمثلا عند قولنا : السماء صافية اليوم، فهذه الجملة تخبرنا على أن السماء صافية، فلفظة "السماء" تتمحور ضمن السياق الخبري، ولكن إذا أردنا استعمالها لتكوين جملة خبرية على نحو قولنا: أنا بهذه أخبرك عن الجو، فهذا يندرج ضمن الفعل الكلامي المباشر، أما إذا أعدنا صياغة الجملة بطريقة أخرى لتكوين جملة أمرية أو طلبية، فإنها تؤدي وظيفة لفعل كلامي غير مباشر، مثل أنا بهذا أطلب أن لا تحضر معك المظلة هذا اليوم، وبتعبير أدق الأفعال المباشرة هي تلك الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى ومعنى القول، أما الأفعال غير المباشرة فهي الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، لأنها لم تستعمل في سياقها المناسب[2]، فمثلا عند تصفحنا لمقال في جريدة يحمل عنوان تعدت وحوش البشرية على طفل في سن الرابعة فالقول وحوش بشرية "لا يعني أن الفاعلين هوم وحوش، وإنما استعملت استعمالا غير مباشر، أي أنهم تجردوا من إنسانيتهم.

[1] – ينظر جورج بول، التداولية، ص 82.

[2] – ينظر: محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 81.

III / الأفعال الكلامية عند العرب:

إن المتتبع لنظرية الفعل الكلامي في التراث العربي يجدها تتدرج ضمن المعاني، ويعرف السكاكي هذا الأخير بقول : "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيرها، ليحترز بالوقوف عليها عن الخ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[1]، أما الخطيب القزويني فيعرفه بأنه "علم يعرف به الأحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود"[2]، وبالتمعنفي هذين التعريفين نجد أن علم المعاني يهتم بالدرجة الأولى بالمعنى في إطار السياق، مثله مثل نظرية أفعال الكلام التي أتى بها أوستين، وهذا ما نستشفه في قول مسعود صحراوي "تعتبر نظرية الخبر والإنشاء –عند العرب من الجانب المعرفي العام– مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين"[3].

وعلى العموم تمثل ظاهريا الخبر والإنشاء القاعدة الأساسية في علم المعاني أو بالأحرى حجر الأساس لهذا العلم، وقبل أن نعرج إلى الحديث عن الخبر والإنشاء يجب أن نتوقف أولا عند نقطة مهمة وهي مسألة الخلاف في التمييز بينهما، حيث اختلف علماء العرب قديما في هذا الشأن باختلاف وجه نظرهم فالبلاغي له نظرته، والنحوي والأصولي كذلك، إذ في البداية لم يكن للأسلوب الإنشائي أثر يذكر في المؤلفات العربية، ولم يكن ذا وسط ولم يحمل قيمة الإستقرار إلا في مرحلة متأخرة، فلم يتفق العلماء العرب على مصطلح

[1] – أوبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص 161.

[2] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 04.

[3] – مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند العلماء، ص 49.

الإنشاء، ولا نجده عند الجرجاني ولا حتى عند السكاكي ولكنه نال حظة عند القلة من المؤلفين، أمثال الشيخ نجم الدين الكاتبي القزويني، ومحمد بن علي الجرجاني.[1]

فنجد السكاكي قد قسم الكلام إلى خبر وطلب وهذا ما يصرح به في كتابه مفتاح العلوم " والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب"[2].

أما ابن فارس فيصرح أن "عند بعض أهل العلم عشرة : خبر واستخبار وأمر، ونهي ودعاء، وطلب وعرض، وتخصيص وتمني وتعجب"[3] في حين زهب القزويني إلى رد اعتبار للإنشاء مصرحا "أن الكلام إما خبرا أو إنشاء، لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أولا يكون لها خارج، الأول خبر والثاني إنشاء"[4].

أولا/ الخبر:

1/ تعريفه:

1/1- لغة: لقد عرف الشير الجرجاني الخبر في معجم التعريفات بأنه "لفظ مجرد عن العوامل اللفظية، مسند إلى ما تقدمه لفظا ...، الخبر ما يصح السكوت عليه" [5]. أما الزمخشري فعرفه في معجم أساس البلاغة بقوله "خبرت الرجل خبرا وخبرة واستخبرته عن كذا فأخبرني به وخبرني"[6].

[1] – المرجع نفسه، ص ص 54، 55.

[2] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 163.

[3] – أحمد بن فارس الصاحبي، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص 133.

[4] – الخطيب القروبني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 24.

[5] – الشيرف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، ص 84.

[6] – الزمخشري، أساس البلاغة، ص 229.

2/1- إصطلاحا: لقد تعددت تعريفات الخبر في المؤلفات العربية، وتباينت أراء العلماء باختلاف وجه نظرهم، لكن معظم التعريفات تتفق على معيار الصدق أو الكذب، ومن بين من صرح بذلك السكاكي بقوله: "الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب"[1]، أما انب فارس فذهب إلى القول أن "الخبر هو ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه"[2]، ونفهم من هذه الأقوال أن الخبر إذا كان مطابقا لواقعه الخارجي فإنه حتما سيكون صادقا، وأما إن لم يطابق واقعه فهو كاذب أما الجاحظ فلم يحصر الخبر في معيار الصدق والكذب، فهو يستبعد انحصار الخبر في الصدق والكذب، ويقرر أن الخبر ثلاث أنواع: صادق وكاذب وغير صادق ولا كاذب، فالخبر الصادق في رأيه هو الذي يكون مطابق للواقع مع الاعتقاد أنه غير مطابق، فيحين أن الخبر الكاذب هو الاي لا يطابق الواقع مع الاعتقاد أنه غير مطابق، إضافة إلى هذا فالخبر الذي ليس بصادق ولا كاذب فقد عده أربعة أنواع وليس نوع واحد وهي: الخبر المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه غير مطابق والخبر المطابق للواقع دون اعتقاد أصلا، الخبر غير المطابق للقواع مع الاعتقاد بأنه مطابق، الخبر غير المطابق للواقع دون اعتقاد أصلا.[3]

2/ أقسام الخبر: وينقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام وذلك قياسا إلى حالة المخاطب وهي:

1/2- الخبر الابتدائي: والمقصود به الخبر الذي يوجه إلى السامع دون دراية هذا الأخير شيئا عن الخبر ولا يحتاج إلى تأكيد لأن السامع خالي بالمسند والمسند إليه في خبره ذاك، أفاده المخاطب، متعاطيا مناطها بقدر افتقار، فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقى إليه ليحضر طرفها عنده وينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الأخر

[1] - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 164.

[2] - ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 133.

[3] - عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيةعلم المعاني، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2009، ص 43.

ثبوتا أو انتقاء"[1]، وإذا قال أحدهم صلاح الدين كريض وهو في المستشفى فإن المتلقي خالي الذهن ولا يعلم أن صلاح الدين مريض.

2/2- الخبر الطلبي: في هذا القسم يكون المتلقي حائرا وترددا في قبول الخبر، مما يستلزم من المتكلم استعمال أدوات التركيب لتأكيد خبره، وإقناع المستمع، ولهذا يقول السكاكي في هذا الشأن "وإذا ألقاها إلى طالب لها، متحير طرفاها عنده دون الاستناد، منه بين بين، لينفذه عن ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنفذ بإدخال اللام في الجملة أو إن"[2] كقوله تعالى "إن الله يحب المحسنين".[3]

3/2- الخبر الإنكاري: المقصود به هو ذلك الخبر الذي يوجه إلى المخاطب ويقوم هذا بإنكاره ولا يعترف به، مما يستدعي من المخاطب تأكيد كلامه بأكثر من جملة وذلك حسب درجة إنكار المستمع ولهذا يقول القزويني: "وإن كان حاكما بخلافه وجب تأكيده بحسب الإنكار"[4]، ومثالا على ذلك ما ورد في سورة البقرة "قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون"[5].

والخبر يقوم على دعامتين أساسيتين وهما افادة السامع خبرا جديدا لم يكن على علم به من قبل الخبر، كأن تقول المعلمة لتلاميذها غدا ستذهبون في رحلة، وهم لم يعلموا بذلك والدعامة الثانية هي افادة السامع للخبر، وهو على علم به كأن "تقول المعلمة غدا ويجيب

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 170.

[2] – الخطيب القزويني، الايضاح فيعلوم البلاغة، ص 28.

[3] – سورة المائدة، الآية 13.

[4] – محمود أحمد نخلة، البلاغة العربية علم المعاني، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002، ص 43.

[5] – سورة البقرة، الآية

السامع أجل" ويصرح محمود أحمد نخلة في هذا الشأن " أن الخبر إذا ألقي إلى من يجهله يسمى "فائدة الخبر" وإذا ألقى إلى من لا يجهله سمي "لازم الفائدة"".[1]

3/ مؤكدات الخبر: بعد أن تطرقنا في العنصر السابق إلى أقسام الخبر نجد أن المخاطب الذي يلقى إليه الخبر يكون متردد في قبوله مما يستلزم من المتكلم تأكيده، ويصرح محمود أحمد نخلة في هذا الشأن أن الخبر يؤكد لإزالة شك وتردد وإنكار المخاطب له، ويصرح أيضا أن لتأكيده وسائل معينة منها ما يدخل على الجملة الفعلية (قد، نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة، والسين)، إضافة إلى ما يدخل على الجملتين الفعلية والإسمية ومن بينها (القسم، إن الزائدة والقصر).[2]

4/ الأغراض البلاغية للخبر: إن الخبر لا يقتصر على "فائدة الخبر ولازم الفائدة" بل يؤدي أغراض ومعاني مختلفة باختلاف السياقات التي يرد فيها وهي : النخر والإعجاب والمدح، التحسر والحزن وإظهار اللوعة التوبيخ والتأنيب والوعظ والإرشاد".[3]

ثانيا: الإنشاء

1/ تعريفة:

أ. لغة: وردت مادة نشأ في معجم أساس البلاغة للزمخشري "نشأ: أنشأ الله تعالى الخلق فنشئوا" وينشئهم النشأة الأخرى" .... وإنه لينشأ لإبل فلان يعينها أو يعرض لها ونشأت في بني فلان، مولدي ومنشئي فيهم".[4]

[1] – محمود أحمد نخلة، البلاغة العربية علم المعاني، ص 43.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، 45، 46، 47.

[3] – أيمن أمين عبد الغني، اكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، دار الترقعية للتراب، القاهرة، د.ط، ص 229.

[4] – الزمخشري، أساس البلاغة، ص 268.

ب. إصطلاحا: لقد سبق وأن ذكرنا سابقا أن الطلب استعمل بمقابل الانشاء في المؤلفات العربية، إذ نجد السكاكي قد استعمل مصطلح الطلب، ويعرفه الشريف الجرجاني "قد يقال على الكلام الذي ليس نسبته خارج تطابقه أو لانطابقه، وقد يقال على فعل المتكلم أعني إلقاء الكلام الإنشائي"[1].

أما الأزهر الزناد فيعرفه بقوله: "يجري مصطلح "الإنشاء" على نوع من الكلام ينشئه صاحبه ابتداء دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها فلا يحتمل لذلك الصدق ولا الكذب"، بما يعني أن الإنشاء بعيد كل البعد عن كعياري الصدق والكذب، وإنما همه الوحيد هو البحث عن المعاني الخارجية التي تطابق لفظه، أو بمعنى آخر "هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أولا يطابقه".[2]

2/ أقسام الإنشاء:

1/2- الإنشاء الطلبي: وهو ذلك الإنشاء الذي يستلزم طلبا متوقع وإن صح التعبير هو إنجاز فعل لم يصرح به، "والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل حاصل"[3]، ولهذا يخرج الطلب إلى أغلاض مختلفة باختلاف مقاصد المتكلم :ويكون خاصة في الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، يضاف إليها: العرض والتخضيض والدعاء والاتماس"[4]، وسنتطرق إلى تعريف كل من الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

[1] – الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص 35.

[2] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة وعلم المعاني، ص 69.

[3] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 108.

[4] – محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ط1، 2003، ص 282.

1/2-1- الأمر: الأمر هو "طلب الفعل على وجه الاستعلاء"[1] أي هو طلب القيام بفعل شيء ما يكون من الأعلى إلى الأدنى وللأمر أربع صيغ وهي: فعل الأمر المضارع المقترن بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر.[2]

- فعل الأمر: كقوله تعالى "قل هو الله أحد".
- المضارع المقترن بلام الأمر: مثل فليعلم الصابر أن مثواه الجنة.
- اسم فعل الأمر: عليكم بالصلاة فإنها تنهي عن الفحشاء والمنكر.
- المصدر النائب عن فعل الأمر كقوله تعالى: "وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا".[3]

1/2-2- النهي: النهي عكس الأمر، فهو طلب الكف عن القيام بشيء ما، وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الأصلي آخرى تستنبط من خلال سياق الكلام حيث "إن استعمل على سبيل التضرع، كقوله المبتهل إلى الله: لا تكلني إلى نفسي، سمي: دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لأعلى سبيل الاستعلاء، سمي: التماس، وإن استعمل في حق المستأذن سمي إباحة، وإن استعمل في مقام تسخط الترك، سمي تهديدا".[4]

1/2-3- الاستفهام: يرد بالاستفهام الاستفسار عن شيء مجهول وبذلك هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه إنه طلب خبر ما ليس

[1] – محمود أحمد نخلة، البلاغة العربية علم المعاني، ص 84.

[2] – المرجع نفسه، ص 84-85.

[3] – سورة مريم، الأية 32.

[4] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 320.

عندك، أي طلب الفهم"[1]، وقد وضعت للاستفهام أدوات كثيرة "لطلب التصديق فحسب"[2]، مثل هل قرأ عمر الكتاب؟

ب- **الأسماء:** وهي (ما ، من، أي، كم، كيف، أين، أنى، متى، أيان) فهذه الأسماء لا يطلب بها التصور.[3]

- **ما:** تستعمل لطلب شرح شيء ما، على نحو قولنا: ما التداولية؟
- **من:** تستعمل للسؤال عن الجنس، مثل: من جاء معك؟
- **أي:** تستعمل للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في شيء يجمعهما، مثل أي فريق تشجع؟
- **كم:** تستعمل للسؤال عن العدد مثل: كم دينار عندك؟
- **كيف:** تستعمل للسؤال عن الحال، مثل: كيف حالك؟
- **أي:** تستعمل للسؤال عن المكان، مثل: أين تقع الجزائر؟
- **متى وأيان:** تستعمل للسؤال عن الزمان، مثل: متى تزورني؟

1/2-4- التمني: يعرفه السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بأنه " طلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه"[4]، أي طلب وقوع أمر نحبه وبذلك يستحيل وقوعه، مثل: ليت الشباب يعود يوا.

[1] - أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة - البلاغة- المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، ص 118.

[2] - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 108.

[3] - أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة - البلاغة- المعاني، ص 119-120.

[4] - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 303.

2/1-5- النداء: إن النداء هو دعوة المتكلم المنادي للإقبال، وهذا من خلال استعمال حروف النداء فهناك ما يستعمل للنداء القريب وهي: الهمزة وأي، ومنها ما يستعمل للنداء البعيد وهي: يا، أيا، هيا، وا، هذا.[1]

2/2- الإنشاء غير طلبي: "هو ما لا يراد به طلب شيء، ويشمل أربعة أشياء: التعجب، المح، الذم، القسم".[2]

2/2-1- التعجب: يعرفه الشريف الجرجاني في معجم التعريفات بقول "انفعال النفس عما خفي سببه".[3]

فالتعجب إذن هو انفعال داخلي يحدث في نفس المتكلم حين يندهش من شيء ما، "وللتعجب شكلان لا يقبلان تقديما ولا تأخيرا في عناصرها:

- ما + فعل التعجب+ مكون منصوب (مفعول به).
- أفعل+ بـ+ مكون مجرور (فاعل)".[4]

بمعنى أن للتعجب صيغتين وهما: ما أفعل مثل قولنا: ما أعظم شأنك، وأفعل به كقولنا، أعظم بشأنك، فالتعجب في هذين المثالين هو (الشأن).

2/2-2- المدح والذم: يستعمل المدح عند استحسان شيء ما، أما الذم فيستعمل عند استكراه شيء ما فالمدح قد عرفه الشريف الجرجاني في معجم التعريفات بأنه "هو الثناء

[1] – محمود أحمد نخلة، البلاغة العربية علم المعاني، ص 102.

[2] – أيمن أمين عبد الغني، اكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، ص 364.

[3] – الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص 56.

[4] – الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص 56.

باللسان على الجميل الاختياري قصدا"[1]، ومن ألفاظه نجد (نعم، حبذا) مثل: نعم الإحسان إحسانك، أما ألفاظ الذم فهي (بئس، ولا حبذا)، مثل: بئس الإحسان إحسانك.

ولا يظهر المدح والذم في أي من الأزمنة الثلاثة، وليس المراد منه الإخبار عن شيء ما وإنما الغرض من المدح الحكم على جودة شيء ما الحاصلة خارجا، ويقاس الذم لشيء لرداءة حاصلة في الخارج، والدور الذي يلعبه المتكلم في المدح والذم ليس الوصف بالجودة أو الرداءة الواقعتين في الخارج وإنما هو الاستحسان في المدح والتقبيح في الذم.[2]

2/2-3: القسم: يعرف القسم بأنه الحَلْفُ (الحِلْفُ) أو اليمين، ومن حلوفه نجد (الواو، الباء، التاء)، أما أركانه فيتمثل في حروف القسم، مقسم به وعناه أن القسم بشيء عظيم ومقسم عليه وهو إجابة للقسم[3]، على نحو قولنا والله إن الزكاة صدقة.

[1] – المرجع نفسه، ص 173.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 121.

[3] – أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، ص 274.

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم

مبحث الأول : قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم .

مبحث الثاني: الأفعال الكلامية في قصة نوح

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم

المبحث الأول: قصة نوح في القرآن الكريم

لا تختلف قصة نوح عليه السلام في بنائها عن بقية القصص القرآنية من حيث إطارها العم، وإن كنا نعدم تميزها عن قصص أخرى، والتي تميزت بالتفصيل على غرار قصة يوسف وموسى عليهما السلام، فقد وردت في ثنايا السور ومع باقي القصص الأخرى، ومن حيث شكلها العام تسير في هذا الاتجاه.

المولى عز وجل ⟵ نوح عليه السلام ⟵ القوم الكافرون.

كان نبي الله نوح عليه السلام أو نبي آدمي يوحى إليه بقول تعالى: «۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣» النساء الآية (163).وكان قومه قبل ذلك يكذبون الرسل، قال تعالى « كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ » الشعراء الآية (105). أما رسالته كرسول فقد كان عمودها الفقري التوحيد الذي دارت حوله دعوات النذر والمرسلين قبله، لإضافة إلى قيمة إنسانية نزل بها أمر الله لأول مرة إلى رسولة نوح هي برا بالوالدين،[1] وذلك قي قوله تعالى على لسان نوح «رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨ » سورة نوح الآية (28).

[1]– محمد شحرور، القصص القرآني قراءة معاصرة، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 15.

ولقد جاء ذكر نوح عليه السلام في القرآن الكريم ثلاث وأربعين مرة، وغذا تتبعنا سيرته عن قرب عليه السلام نجد أن قومه كانوا يسمون بنو راسب فيما ذكر ابن جرير وغيره، واختلفوا في مقدار سنة يوم البعث فقيل ثلاثمائة وخمسين وقيل أربعمائة وثمانين سنة.[1]

أما مضمون ما جرى له مع قومه مأخوذ من الكتاب والسنة والآثار فقد قدمنا عن ابن عباس أنه كان بين آدم ونوح عليه السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام، وذكرنا أن المراد بالقرن الجيل أو المدة على ما سلف، ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت أن الحال بأهل ذلك الزمان إلى عباة الأصنام وكان ذلك في قوله تعالى «وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ » سورة نوح الآية (23).

هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما أهلكوا أوحى الشيطان لقومه أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انتصابا وسموها بأسماءهم ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك أوحى الشيطان إليهم أن من قبلهم عبدوهم، وبهم يسقون المطر، فعبدوهم وأبرهم به، وقد ذكروا أنه لما تطاولت العهود والأزمان، جعلوا تلك الصور تماثيل مجسدة لتكون أثبت لهم، ثم عبدت بعد ذلك من دون الله عز وجل.

وقد ذكر أنه دعاهم إلى الله بشتى أنواع الدعوة، في الليل والنهار والسر والجهر، بالترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، وكل هذا لم ينجح بل استمر أكثرهم على الضلالة الطغيان[2]، ونستدل على ذلك بقوله تعالى: «يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا

[1]– ابن كثير (أبي الفداء اسماعي): قصص الأنبياء، مراجعة وتحقيق: عبد القادر يعرب، دار الكتاب الحديث، ص 56.

[2]– المرجع نفسه، ص 62.

وَنَهَارًا ۝٥ » سورة نوح الآية (4–5). كما كان من أقرب قومه ابنه، وقد كان كافرا بدوة أبيه قال تعالى: «وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٤» سورة هود الآية (44). وقرأت فرقة ابنه على إضافة الإبن قريب له ودعاه ببنيه حنانا منه وتلطفا.

وقوله تعالى وكان في معزل أي في ناحية فيمكن أن يريد في معزل من الدين ويمكن أن يكون في معزل عن بعده عن السفينة واللفظ يعمهما.[1]

ولقد ذكرت قية نوح وما كان من قومه، وما أنزل بمن كفر به العذاب بالطوفان، وكيف أنجاه الله وأصحاب السفينة في عدة مواضع من القرآن الكريم، بعضها أشار إليها أثناء الحديث وبعضها ذكر قصة مفصلة لبعض أحداثها، كما خصه الله تعالى بسورة باسمه وهي سورةنوح وقد دلت هذه السورة على محاوراته لقومه طول مدة دعوته «وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ۝١٤» سورة العنكبوت الآية (14).

كما جاءت أكثر السور التي وردت فيها قصة نوح مكية، ذلك لأن السور المكية تكون تصريحا وتعريفا بأن الله سبحانه وتعالى سينجز وعده ويقيم دينه ويظهره،[2] وهذا ما حدث في قصة سيدنا نوح عليه السلام فقد نصره الله ومن آمن معه من قومه الذين كانوا طغاة لم يمنعهم دعاؤه ونصحه فأهلكهم الله بالطوفان.

[1]– ابن عطية: المحرز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، ط1، ص 974.

[2]– ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2005.

ويمكن حصر الآيات التي تلخص لنا هذا كله فيما يلي:

السورة	القصة في آيات السورة
الأعراف	لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾
الأنبياء	وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٧٧﴾
الفرقان	وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿٣٧﴾
الصافات	وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٨٢﴾
الذاريات	وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾

نوح	إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية

خصصنا في الفصل الأول الحديث عن الشق النظري للأفعال الكلامية ونسعى فيما يلي إلى رصدها في المدونة وبيان وظيفتها وقد وجدناها تتوزع على ثلاث أنماط:

- الإخباريات.
- التوجيهات.
- الوعديات.

1/ الإخباريات (التقريريات):

إن الغرض الإنجازي فيها هو نقل وتصوير المتكلم لواقعة ما حيث يكون مسؤولا (بدرجات متفاوتة) عن تحقق هذه الواقعة من خلال تعهده بصدق القضية المعبر عنها وجميع أفعال هذا الصنف قابلة للتقييم عن طريق الحكم عليها بالصدق أو الكذب وذلك باستعمال رمز التقدير الثاني (⊨) ويرمز سيرل لهذه الفئة كما يلي ⊨↓ ع (م) فالسهم النازل يشير به سيرل إلى اتجاه المطابقة وهي هذا من الكلمات إلى العالم كما أشرنا إلى ذلك سابقا – والرمز (ع) إلى الحالة السيكولوجية (الاعتقاد) وبالرمز (م) للدلالة على المحتوى القضوي.

ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الأحكام (التي يصدر بها المتكلم حكما) بالإضافة إلى كثير من أفعال الإيضاح لذلك فمن السهل علينا أن نميز صدق أو كذب هذه الأفعال.كما نجد أن الإخباريات تتعلق بالخبر، وبوجه أدق كما يقول "جون سيرل" بالغرض المتضمن في القول[1]، أي أن يخرج عما وسمه البلاغيون بفائدة الخبر، وهو إيصال حقيقة يجهلها المتلقي، والخبر لازم الفائدة كأن يكون المتلقي عالما بالخبر، فالاخباريات تتصل

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 135.

بالحدث التداولي إذ لا يرمي المخبر إلى إيصال الخبر بل التاثير في المتلقي، ونلحظ ذلك في مخاطبة نوح عليه السلام للمولى عز وجل: «قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢ » سورة نوح الآية (5–12).

ففي هذا الخطاب قوتان إنجازيتان:

- **مريحة:** تتضم إخبار نوح عن كيفية دعوته لقومه.
- **متضمنة:** وتستخلص من سياق الخبر، ويأتي في مقدمتها.

الشكوى:

ذكر الألوسي في تفسيره عن حال نوح عليه السلام مناجيا ربه عز وجل وحاكيا له سبحانه وتعالى بقصد الشكوى وهو سبحانه أعلم بحاله وما جرى بينه وبين قومه.

فالقوة الإنجازية للخبر تفيد ضيق حال نوح عليه السلام من جراء إعراض قومه.[1] الحرص لنا من تحديد نوح للإطار الزمني لدعوته حرصه على إبلاغ رسالة ربه "وجعل دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة من حرصه على رشادهم"[2]، واختيار الليل كما قال وهو وقت من أوقات الهدوء وراحة البال من أجل بلاغ الدعوة.

[1]– الألوسي (محمود البغدادي)، روح المعاني، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ج 29، ص 71.

[2]– محمد ظاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 29، ص 194.

عتو الكافرين:

يظهر في قوله تعلى «وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ » سورة نوح الآية (7– 8). قال الرازي: "تغطوا بها إما لأجل لا يبصرون وجهه، وإما لأجل المبالغة في أن لا يسمعوا"[1]، وفي كلتا الحالتين عتو عن الحق واستكاف عنه.

2/ التوجيهات (الأمريات):

يتمثل الغرض الإنجازي في هذا الصنف في المحاولات التي يقوم بها المتكلم للتأثير على السامع لينجز له فعلا ما وقد تكون هذه المحاولات لينة كقوله مثلا (أعزيك .... أناشدك)، وقد تكون عنيفة كأن يقول (أصر على أن تفعل ....) وتستعمل علامة التعجب في جميع المحاولات على اختلافها كعلامة لاظهار الغرض الانجازي لأعضاء هذه الفئة بصورة عامة.

ورمز هذا الصنف: إ ↑ غ (ص ينجر ف) حيث (إ) تمثل الغرض الإنجازي (↑) هو إتجاه المطابقة إل مطابقة العالم للكلمات، (غ) تمثل الحالة السيكولوجية (رغبة أو أمنية)، (ص) يمثل المستمع و (ف) يشير إلى الفعل الكلامي الذي سينجز المستمع في المستقبل، والأفعال التي تندرج تحت هذا الصنف هي : (أسأل، أرجو، أتضرع، ألتمس، أستعطف، أنصح، أمر، أسمح ...) كما يندرج تحتها كثير من الأفعال الممارسة (في النموذج الأوستيني) وبعض السلوك مثل أعترض.

[1]– الرازي (فخر الدين) مفاتيح الغيب، ج 30، ص 194.

ونجد كذلك تعريف أخر أن إذا كان النمط الأول من الأفعال (التقريرات) يقابل الخبر فإن التوجيهات تقابل الأسلوب الإنشائي فالأمريات هي نوع من الأفعال يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا أخر يقوم بشيء ما وهي تعبر عما يريده المتكلم وتتخذ أشكالا وأوامر وتعليمات وطلبات ومقترحات.[1]

التدليل على ذلك فأخذ الشاهد التالي «۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١» سورة يونس الآية (71).

فالقوة الإنجازية المباشرة للفعل في هذا الخطاب تدل على طلب التوحد لموجهة دعوة نوح عليه السلام، فهل يطلب نوح عليه السلام من الكفار أن يبطلوا دعوته، ويسدي لهم النصح، ويعطيهم السبيل لذلك؟!

إن القوة الإنجازية غير مباشرة للفعل لا تقتضي ذلك بل تقتضي التحدي، قال "الشعراوي" "اجتمعوا وألزموا رأيا واحدا تحرصون على تنفيذه أنتم وشركائكم وهو ينصحكم رغم أنهم أعداؤه وكان يحرص على اختلافهم، ولكن لأنه واثق من توكله على ربه، فهو يعلم أنهم مهما فعلوا فلن يقدروا عليه".[2]

والأمر نفسه ينطبق على قوله (ثم أقضوا إلي) يخرج عن إطار التحدي، فيدل هذا الفعل على أنه "كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله تعالى وأنه كان قاطعا بأن كيدهم لا

[1]– جورج بول، التداولية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص 90.

[2]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج 10، ص 6098.

يصل إليه ومكرهم لا ينفذ فيه"[1]، ولذا جاء الفعل الصريح متضمنا الدعوة للكيد له، وقوته الإنجازية تفيد التحدي.

3/ الوعديات (الالزاميات):

هدف هذا الصنف من الأفعال هو إلزام المتكلم متفاوتة، القيام بفعل ما في المستقبل والصورة الرمزية لهذا الصنف هي كالآتي: أ ↑ م ينجر ف . يمثل الرمز (أ) أعضاء هذه الفئة ويشير (↑) إلى اتجاه المطابقة (مطابقة العالم للكلمات) (م) ترمز إلى المقصد الذي يمثل لنا شرط الإخلاص، (س) يرمز إلى المتكلم و (ف) يشير إلى الفعل الكلامي الذي سينجزه المتكلم مستقبلا.

ويشير "سيرل" إلى التشابه الموجود بين أفعال هذه الفئة والأفعال المندرجة تحت صنف التوجيهات فلكل منها اتجاه مطابقة واحد ويتمثل في السهم الصاعد الذي يرمز إلى مطابقة العالم للكلمات، ومن هنا تساءل سيرل عن إمكانية دمج الصنفين معا للحصول على فئة واحدة وسرعان ما وجد الجواب وهو لا بالطبع، ذلك لأن كل من الصنفين يختلفان من حيث منفذ للفعل، فهو المستمع في الأفعال التوجيهية، والمتكلم في الأفعال الإلزامية، كما أن المتكلم في الفئة الأولى يحاول التأثير على السامع لإنجاز فعل ما، بينما لا يمارس أي تأثير على السامع في الفئة الثانية (الالزاميات) بل يحاول إلزام نفسه بإنجاز فعل ما .

واقترنت الوعديات وأفعال الوعد عند نوح عليه السلام بالدعوة إلى الله عز وجل، فما من خطاب إلا ولا يكاد أن يخرج عن إطاري الوعد والوعيد. ومن ذلك قوله تعالى «وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾» سورة هود الآية (34). إنها حالة عدم النفع في هذه الآية ويتعلق الجزاء

[1]– الرازي (فخر الدين)، التفسير الكبير، ج 17، ص 145.

بإرادة الله ومشيئته فإذا أراد أن يغوي الكافرين فلا ينفعهم شفاعة الشافعين ولا نصيحة الناصحين.

وهناك فعل وعيد أوضح في خطاب نوح عليه لسلام «وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾» سورة نوح الآية (12). قال الرازي "ثم إنه تعالى لما كلفهم بهذه الأشياء الثلاثة وعدهم بشيئين أحدهما أن يزيل عليهم مضار الآخرة، وهو قوله يغفر لكم من ذنوبكم والثاني يزيل عنهم مضار الدنيا بقدر الإمكان".[1]

[1]– الرازي (فخر الدين)، التفسير الكبير، ج 17، ص 134.

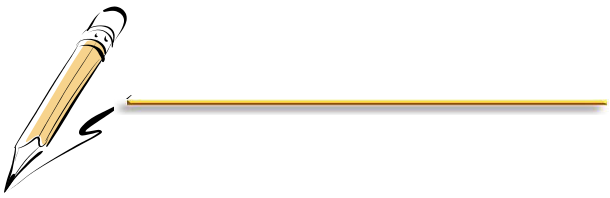

خاتمة

خاتمة:

تقوم التداولية على ركائز وأسس عديدة وأهمها الأفعال الكلامية التي تعتبر النواة المركزية لكثير من البحوث التداولية بالتحديد عند الغرب والعرب .

وفي ضوء ما سبق يمكن أن أشير إلى أهم النتائج التي تمخض عنها هذا البحث في النقاط التالية :

1- التداولية جاءت للرد على المبادئ التي وضعتها البنيوية .

2- تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء استعمالها دون أن تهمل المعنى الذي يحدده السياق المقامي مركزة في ذلك على عناصر العملية التبليغية

3- تعتبر نظرية الأفعال الكلامية مبحثا أساسيا من مباحث التداولية لأنه الإنطلاقة الأولى لها .

4- ظهرت التداولية على يد أوستين ، وأتى سيرل بتعديلات جديدة لتطويرها

5- تتجسد نظرية الأفعال الكلامية في نظرية الخبر والإنشاء عند العرب

6- يتمازج أسلوب القصة بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي .

7- تنوعت الأفعال الكلامية في قصة نوح عليه السلام بين التوجيهية والتعبيرية والإعلانية، والإلتزامية، وتعد التوجيهية (الأمرية) والإخبارية (التقريرية)هي الأكثر حضورا في القصة .

وفي الأخير نرجو أننا وفقنا في الإحاطة بالموضوع ولو بالقليل ويبقي المجال مفتوحا لمن يريد البحث والتعمق في الموضوع وخاتم القول أن الحمد لله رب العالمين.

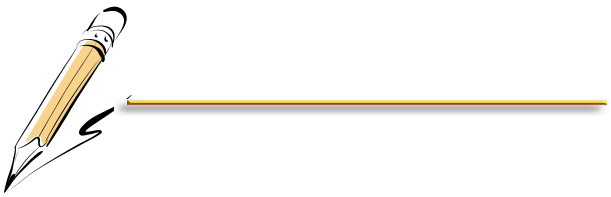

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. **القرآن الكريم:**

2. أ روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2002.
3. ابن عطية: المحرز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، ط1.
4. ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها.
5. ابن كثير (أبي الفداء اسماعي): قصص الأنبياء، مراجعة وتحقيق: عبد القادر يعرب، دار الكتاب الحديث.
6. إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، مج 11، 1994.
7. أبو الهلال (العسكري)، كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، (صيدا، بيروت)، 1986.
8. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006.
9. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
10. أحمد بن فارس الصاحبي، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
11. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة – البلاغة– المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1.
12. الألوسي (محمود البغدادي)، روح المعاني، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ج 29.
13. اوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، 1991.
14. أيمن أمين عبد الغني، اكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، دار الترقعية للتراب، القاهرة، د.ط.
15. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، الشمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.

16. جاك موشار– أن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، دار سينانرا، تونس، دط.
17. جورج بول التداولية، تر، الدكتور قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
18. جوستن ، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، تر: سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، مصر، ط1، 2012.
19. جيني توماس، المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البرجماتية (التداولية)، تر: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الرياض، ط1، 2010.
20. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
21. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 65.
22. ريم (فرحان عود المعايطة) برجماتية للغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (عمان، الأردن)، د.ط، 2008.
23. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1
24. شاهر الحسن، علم الدلالة السمانتسكية والبرجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، (عمان الأردن)، ط1، 2001.
25. الشيرف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط.
26. صابر حباشية، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار، سوريا، ط1، 2010.
27. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير، لبنان، ط1، 1993.
28. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيةعلم المعاني، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2009.

29. عبد المجيد (جحفة)، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر (الدار البيضاء المغرب)، 1999.
30. على محمود حجي الصراف، في البرجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، وكتبة الأدب القاهرة، ط1، 2010.
31. علي (آيت أوشان) السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع (الدار البيضاء، المغرب)، ط1، 2000.
32. علي محمود حجي الصراف، في البرجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة)، ص 58.
33. العياشي أدراري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011.
34. فرانسوز (أراميكو) المقاربة التداولية، ترجمة: سعد علوش، مركز الإنماء القوي، (الرباط، المغرب)، 1986.
35. فريدنان دوسيوسير، علم اللغة العام، تر: يونيل يوسف عزير، دار النشر للطباعة والنشر، (بيت الموصل، بغداد العراق)، د.ط، 1988.
36. فن (ديك) علم النص مدخل متداخل الإختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001.
37. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007.
38. محمد شحرور، القصص القرآني قراءة معاصرة، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
39. محمد ظاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 29.
40. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج 10.
41. محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004.

42. محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002.
43. محمود أحمد نخلة، البلاغة العربية علم المعاني، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002.
44. محمود عكاشة، النظرية البارجماتية (التداولية)، المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الأدب، مصر، ط1، 2002.
45. محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ط1، 2003.
46. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية.
47. نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، ط1، 2013.
48. ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2005.
49. الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2003.

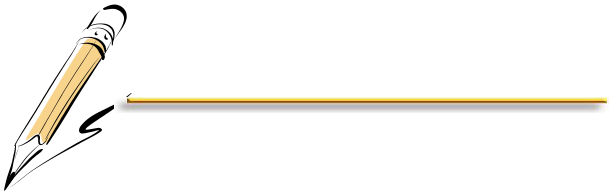

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ – ج
المدخل التمهيدي **اللسانيات التداولية مفهومها وعلاقتها بالعلوم الأخر**	
1/ تعريف التداولية (لغة واصطلاحا)	06
2/ علاقة التداولية بالعلوم الأخرى	11
الفصل الأول **أهم المقولات التداولية**	
المبحث الأول: محاور التداولية	16
1/ الاشارية	16
2/ الافتراض المسبق	18
3/ أفعال الكلام	19
4/ الحجاج	19
المبحث الثاني: أفعال الكلام عند الغرب.	20
1/ أفعال الكلام عند أوستين	20
2/ أفعال الكلام عند سيرل	25
المبحث الثالث: أفعال الكلام عند العرب	32
1/ الخبر	34
2/ الإنشاء	37

الفصل الثاني **دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في قصة نوح عليه السلام**	
المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام	43
المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في قصة نوح عليه السلام	48
خاتمة	55
قائمة المصادر والمراجع	57
فهرس الموضوعات	62

الملخص:

يتناول هذا البحث قضية أفعال الكلام في قصة نوح عليه السلام ولقد حاولنا الإجابة على الاشكالية الآتية:

كيف يتجسد الفعل الكلامي في القصص النبوية وبالتحديد قصة نوح عليه السلام؟ وللإجابة على هاته الإشكالية فقد تم تقسيمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة .

وبعد الدراسة والتحليل توصلنا إلى النتائج التالية:

- التداولية جاءت كرد فعل على البنيوية .
- نظرية أفعال الكلام هي أساس التداولية.
- تنوع الأفعال الكلامية في قصة نوح عليه السلام التوجيهية والتعبيرية والإعلانية والإلزامية.

Abstract

This research deals with the issue of acts of speech in the story of Noah, peace be upon him, we have tried to answer the answer to the following problematics:

How is the verbal acts embodied in the prophetic stories, specifically the story of Noah, peace be

In order to answer this problematic, the research has been divided into an introduction, two chapters and a conclusion.

After study and analysis, we have reached to the following results:

Pragmatics as a reaction to structuralism.

The theory of speech acts is the basis of trading.

Diversity of verbal verbs in the story of Noah, peace be upon him, expressive, declarative and obligatory.